"تقرير رصدي حول حادثة السيول والفيضانات التي اجتاحت منطقة مليح في محافظة مأدبا وبعض محافظات الجنوب يوم الجمعة تاريخ 2018/11/9م"

إعداد : مسئول ملف التنمية

محمد الخرابشة

2018/11/25م

1- لقد شهد يوم الجمعة تاريخ 9/تشرين الثاني لعام 2018م، هطول غزير للأمطار في بعض مناطق المملكة، وخاصة مناطق الوسط (محافظة مأدبا ، منطقة مليح والوالة وضبعا) ومحافظات الجنوب الكرك والطفيلة ومعان والعقبة ، نجم عنها وقوع خسائر مادية في الارواح وبعض الممتلكات والبنى التحتية ، وعلى اثر ذلك واستنادا الى قانون المركز والمسؤولية المناطة به لرصد اوضاع حقوق الانسان في المملكة ، نفذ فريق من المركز زيارات رصدية للمناطق المتضررة على النحو التالي

2- تمت زيارة محافظة مأدبا يوم الخميس تاريخ 2018/11/15م من قبل كل من الاستاذ محمد الخرابشة والاستاذ عيسى الهواوشه وتم تسجيل الملاحظات الاتية :

ا- **تم زيارة مديرية دفاع مدني محافظة مأدبا**، ولقاء مساعد مدير المديرية الرائد محمود ابو طبنجة الذي اعتذر عن الافصاح عن البيانات المطلوبة، بحجة ان الجهة المخولة بتفصيل هذه البيانات هي مديرية الاعلام والتثقيف الوقائي في المديرية العامة للدفاع المدني .

ب- **تم مقابلة عطوفة محافظة مأدبا** السيد حسن القيام رئيس لجنة الدفاع المدني المحلية في المحافظة[1] ، الذي رحب بالفريق وافاد بأنه تم فتح غرفة

[1] - تنص المادة رقم 7 من قانون الدفع المدني رقم 18لسنة 1999وتعديلاته : تشكل في مركز كل محافظة لجنة تسمى (لجنة الدفاع المدني المحلية) برئاسة المحافظ وعضوية كل من المدراء العامين او مديري الدوائر الرسمية ومدير الدفاع المدني ومدير الشرطة في المحافظة ورؤساء البلديات وغرف الصناعة والتجارة فيها ومندوب عن القوات المسلحة يسميه رئيس هيئة الاركان المشتركة او من ينيبه ورئيس فرع الهلال الاحمر في المحافظة ان وجد .
ب. تعتبر لجان الدفاع المدني المحلية في المحافظات الجهة التنفيذية للمجلس وعليها وضع الخطط التفصيلية لتنفيذ الواجبات المطلوبة منها او التي يكلفها المجلس بها .
ج. للمجلس ان يشكل لجنة الدفاع المدني في اي لواء او قضاء برئاسة الحاكم الاداري وعضوية الجهات ذات العلاقة الممثلة بها اذا اقتضت الضرورة ذلك وترتبط برئيس اللجنة المحلية وتخضع قراراتها للمصادقة عليها من قبله .

العمليات في المحافظة استعداداً للحالة الجوية المتوقعة ، مضيفاً ان تساقط الأمطار كان غزيرا وبشكل سريع جدا ، بعد ظهر يوم الجمعة الموافق2018/11/9م وخاصة في المناطق الشرقية من المحافظة في لواء ذيبان وقضاء مليح وبعض المناطق المجاورة مما ادى الى تشكل سيول غير مسبوقة في هذه المناطق تسببت بجرف بعض المركبات في هذه المناطق، من ضمنها مركبة المواطن المرحوم الشهيد زيد الحديثات وبعض افراد اسرته ، نتيجة وجودهم في مجرى احد الأودية في قرية الراشدية في قضاء مليح ، عليهم رحمت الله . وافاد المحافظ انه وصل الى موقع الحادث في حوالى الساعة الرابعة والنصف مساء يوم الحادث، حيث كانت كوادر الاجهزة المعنية في محافظة مأدبا من دفاع مدني وامن عام وبلديات موجودة في الموقع ، الا ان السيول كانت قوية وكبيرة ولم يتمكنوا من القيام بعملهم، اضافة الى عدم توفر آليات متطورة في المحافظة للتعامل مع سيول غير مسبوقة كهذه، وتعطل بعض الاليات المتوفرة وخاصة بعض اللودرات العائدة الى مديرية الأشغال والبلديات في المحافظة ، مما اضطره الى طلب تعزيزات واسناد من عمان ، لكن هذه التعزيزات وصلت بحدود الساعة السادسة مساءً بعد ان حل الظلام في المنطقة مما ساهم في صعوبة التعامل مع هكذا فاجعة والتأخر في انتشال جثث الضحايا . واشار الى انه نتيجة لجهود فردية لبعض المواطنين وبعض مرتبات الدفاع المدني والامن العام تم انقاذ احدى المركبات ولم يصب احد بأذى جراء ذلك في نفس المنطقة، كما تم انتشال جثة احدى بنات المرحوم زيد من داخل السيارة التي جرفتها السيول ، بعد ان انخفض منسوب المياه ،إضافة الى انقاذ شقيقتها التي علقت على احد الأشجار في منطقة الحادث وكانت على قيد الحياة ، حيث تم اسعافها ونقلها الى احدى المستشفيات في مدينة مأدبا، وأفاد انه على الرغم من الظروف الجوية السائدة وصعوبة عمليات البحث والانقاذ نتيجة طبيعة تضاريس المنطقة الوعرة وما حملته هذه السيول من طمي وشوائب وكميات مياه وامطار لم تشهدها المنطقة منذ سنوات خلت ،الا ان عمليات البحث والانقاذ بقيت مستمرة للعثور على بقية المفقودين من قبل الاجهزة المعنية ، حيث تم العثور على جثة المرحوم زيد واحدى بناته مع ساعات فجر يوم السبت من

د. تحدد مهام اللجان المنصوص عليها في هذه المادة وواجباتها والنصاب القانوني لاجتماعاتها واتخاذ القرارات والتوصيات فيها وسائر الامور الاخرى المتعلقة بها بموجب تعليمات يصدرها المجلس لهذه الغاية .
هـ. تخضع القرارات الصادرة عن لجان الدفاع المدني المحلية لمصادقة الرئيس .

قبل كوادر الدفاع المدني ، بالقرب من جسر الراشدية بين الاشجار بعد انحسار منسوب المياه ،اما بقية المفقودين وعددهم اربعة اشخاص استمرت عمليات البحث عنهم حيث تم العثور وانتشال 3جثث منهم يوم السبت من بينهم راعي اغنام جرفته السيول من نفس المنطقة ، وطفلتين من اسرة المرحوم زيد ، اما بالنسبة للطفلة الاخيرة المفقودة من اسرة المرحوم زيد فقد تم العثور على جثتها في منطقة الكسارات التي تبعد حوالى 20كم من منطقة الحادث يوم الاثنين تاريخ 2018/11/12م. وبهذا يكون عدد وفيات هذا الحادث المفجع سبعة اشخاص .عليهم رحمت الله جميعا من منطقة مليح فقط .وبين المحافظ انه شارك في هذه العملية حوالى اربع مائة شخص مع معداتهم من الاجهزة الامنية والقوات المسلحة بالإضافة الى طائرات من سلاح الجو الملكي ، واستمرت عمليات البحث والانقاذ لمدة اربعة ايام .

وحول الاجراءات المتخذة من قبل لجنة الدفاع المدني في المحافظة كونه رئيسا لها افاد المحافظ انه تم عقد اجتماع لهذه اللجنة يوم الاثنين الموافق 2018/10/8م أي قبل تاريخ وقوع الحادث بشهر تقريبا ، لمناقشة خطة الطوارئ للمحافظة استعداد لاستقبال فصل الشتاء حيث تم تنظيم محضر اجتماع بذلك متضمنا ابرز القرارات والواجبات المطلوبة التي يجب اتخاذها من الجهات المعنية ، **مرفق محضر الاجتماع .**

اما من جانب فعالية تعامل الاجهزة المعنية في المحافظة مع هذا الحادث ودرجة استعدادها ، افاد انه على الرغم من الجهود المضنية التي بذلت من الجهات المعنية والمواطنين للبحث عن جثث الضحايا وانتشالها والتي استمرت مدة اربعة ايام من مساء يوم الجمعة 2018/11/9م الى يوم الاثنين تاريخ 2018/11/12م وهو تاريخ العثور وانتشال اخر جثة من ضحايا هذا الحادث المفجع ، الا انه بشكل عام كان هناك ضعف في بعض الاجراءات الادارية ، وان الامكانيات المتوفرة في المحافظة لا تتوائم مع التعامل مع هكذا حوادث، اضافة الى ضعف وسوء البنى التحتية ، وخاصة العبارات والجسور، وعجزها عن استيعاب كميات المياه المتدفقة، وقلة المعدات والتجهيزات لدى الدوائر الرسمية في المحافظة وتعطل البعض منها ، وتجمهر المواطنين بشكل عشوائي وعدم استجابتهم لنداءات الاجهزة

الامنيـــة لفـــتح الطـــرق والممـــرات والابتعـــاد عـــن منطقـــة الحـــادث حفاظـــاً علـــى سلامتهم ، كل ذلك ساهم في تفاقم هذه الحادثة المفجعة .

ج- **قـــام الفريـــق بزيـــارة** ذوي المرحـــوم الشـــهيد زيـــد حـــديثات فـــي منطقـــة لـــب ، وتقـــديم واجـــب العـــزاء لهـــم باســـم عطوفـــة المفـــوض العـــام كونـــه خـــارج ارض الـــوطن بمهمـــة رســـمية ، اذ ثمنـــوا هـــذه اللفتـــة الانســـانية مـــن المركـــز، ومقـــدرين وشـــاكرين لعطوفـــة المفـــوض العـــام علـــى اتصـــاله الهـــاتفي معهـــم للتعزيـــة بهـــذا المصـــاب الجلـــل الـــذي تـــأثر بـــه الاردنيـــين عامـــة ، وحـــول هـــذه الفاجعـــة روى احـــد اشـــقاء المرحـــوم زيـــد **الســـيد عـــاطف حـــديثات** الـــى فريـــق الزيـــارة ان المرحـــوم زيـــد هـــو متقاعـــد عســـكري ويعمـــل موظـــف امـــن لـــدى مؤسســـة المتقاعـــدين العســـكرين ، متـــزوج ولديـــه اســـرة مكونـــة مـــن زوجـــة وســـبعة مـــن الابنـــاء الانـــاث ولا يوجـــد لديـــه ابنـــاء ذكـــور ، ونتيجـــة لمحدوديـــة دخلـــه واعبـــاء اســـرته المعيشـــية قـــام بتضـــمن مزرعـــة زيتـــون بـــالقرب مـــن منطقـــة لـــب فـــي منطقـــة الغـــدير، مـــن اجـــل تـــامين قـــوت اســـرته. حيـــث انـــه بعـــد ان تنـــاولوا طعـــام الغـــداء يـــوم الجمعـــة فـــي منـــزل الاســـرة ،وهـــو نفـــس يـــوم الحـــادث ، ذهـــب برفقـــة بعـــض بناتـــه لجنـــي بعـــض ثمـــار الزيتـــون، مـــن المزرعـــة فـــي منطقـــة الغـــدير، الا انـــه فـــي مســـاء اليـــوم المـــذكور ونتيجـــة لغـــزارة ســـقوط الامطـــار فـــي المنطقـــة ، قـــاموا جمعيـــا بتـــرك المزرعـــة عائـــدين الـــى منـــزلهم ، واثنـــاء عـــودتهم ســـالكين احـــدى الطـــرق الزراعيـــة ومـــرورهم بأحـــدي الاوديـــة فـــي منطقـــة الغـــدير تعطلـــت مركبـــة المرحـــوم زيـــد فـــوق احـــدى العبـــارات بفعـــل ارتفـــاع منســـوب الميـــاه، نتيجـــة عجـــز العبـــارة مـــن اســـتيعاب كميـــة الميـــاه المتدفقـــة ، وغـــزارة الامطـــار ، ممـــا دفعـــة الـــى النـــزول مـــن المركبـــة برفقـــة احـــدى بناتـــه لأخلائهـــا الـــى منطقـــة امنـــة ،الا ان قـــوة الميـــاه المتدفقـــة دفعـــت المركبـــة فرجـــع اليهـــا محـــاولا منعهـــا مـــن الانـــزلاق، الا ان جريـــان الميـــاه الســـريع وارتفـــاع منســـوبه قـــد ادى الـــى جـــرف المرحـــوم مـــع احـــدي بناتـــه ، فـــي فتـــرة قياســـية وبســـرعة هائلـــة دون ان يـــتمكن مـــن النجـــاة، ومـــن ثـــم تـــم جـــرف المركبـــة ومـــن تبقـــى بـــداخلها مـــن بناتـــه، توفـــوا جميعـــا باســـتثناء احـــد بناتـــه التـــي كتـــب لهـــا النجـــاة نتيجـــة تعلقهـــا بإحـــدى اشـــجار الزيتـــون فـــي المنطقـــة ،اذ توفـــت العائلـــة كاملـــة باســـتثناء زوجـــة المرحـــوم زيـــد وبنتـــين مـــن افراد الاسرة احداهما تم انقاذها خلال هذا الحادث الاليم .

وعـــن دور الاجهـــزة الرســـمية فـــي التعامـــل مـــع هـــذا الحـــدث افـــاد بعـــض اشـــقاء المرحـــوم زيـــد ان هنـــاك ضـــعف وتخـــبط مـــن قبـــل الاجهـــزة المعنيـــة اذ كـــل جهـــة

تعمل بمفردها دون وجود قيادة موحدة لإدارة العملية والسيطرة عليها، مع عدم توفر الاجهزة والمعدات المناسبة لتعامل مع هكذا حدث ، قياسا لغزارة هطول الامطار وكميات المياه المتدفقة عبر مجاري السيول والاودية ، وخاصة توفير اجهز الانارة ، ونضوب شحن المتوفر منها ، مما دفع البعض الى استخدام اضاءة اجهزة الهواتف الخلوية في عمليات البحث مما ادى الى نضوب شحنها ، وفقدان الاتصال مع بعض مستخدميها وخاصة من المواطنين، مما دفعهم الى الطلب من الاجهزة الرسمية مغادرة المكان وان المواطنين هم من يتولون معالجة هذا الجانب والبحث عن الضحايا والمفقودين. وافاد السيد عاطف انه خلال هذا الحدث حاول الاتصال مع كل من دولة رئيس الوزراء ومعالى وزير الداخلية ،الا انه لم يتمكن من ذلك ، وتم إبلاغه انهم سيقومون بالاتصال به في اوقات لاحقة الا ان هذا لم يتم ولم يتلقى أي اتصال منهم. ولم يحضر أي منهم الى منطقة الحدث ،وانما ثمن وقدم الشكر لسمو الامير حمزة بن الحسين لحضوره لمنطقة الحدث ومتابعته للإجراءات المتخذة حيال ذلك، ومن جانب اخر بين السيد عاطف الحديثات ان تكلفة العزاء تمت على نفقة الحكومة .

د- **قام الفريق بزيارة** منطقة الحدث (جسر الراشدية) اذ تبين له ان كمات المياه المتدفقة عبر السيل المؤدي الى هذا الجسر كبيرة جدا ، في ظل عجز العبارة الموجودة اسفل هذا الجسر عن استيعاب هذه المياه المتدفقة والتي تقدر ابعادها بحوالي3م ارتفاعا 2متر عرضا ، مما ادى الى انحسار المياه خلف منطقة الجسر من الناحية الشمالية الشرقية وارتفاع منسوبها الى ما يقارب الخمسة عشر مترا، مما ادى الى فيضانها فوق الجسر مما احدث انهيارات في جانبيي الشارع فوق الجسر الذي يربط لواء ذيبان في محافظة مأدبا . وتضرر بعض المزارع المجاورة. إضافة الى انجراف بعض الطرق الفرعية الواصلة بين بعض التجمعات السكانية في المنطقة.

هـذا ولـم يقتصـر حـدوث هـذه الفيضـانات فـي منطقـة ملـيح فـي محافظـة مأدبـا وانمـا شـهدت بعـض منـاطق المملكـة ايضـا هطـول غزيـر للأمطـار وتشـكل السـيول ادت الـى حـدوث فيضـانات راح ضـحيتها العديـد مـن المـواطنين لاسـيما فـي منطقـة ضـبعا (علـى الطريـق الصـحراوي) حيـث استشـهد اربعـة مـواطنين جـرفتهم ميـاه السـيول واستشـهد احـدى غطاسـي فـرق الـدفاع المـدني اثنـاء عمليـات البحـث عـن جثـث الضـحايا فـي هـذه المنطقـة ، اضـافة قطـع الطريـق الرئيسـي(الطريـق الصـحراوي) وإغلاقـه امـام المـارة نتيجـة خلـل فـي البنيـة التحتيـة التـي حالـت دون تمكنهـا مـن تصـريف ميـاه الامطـار والسـيول فـي هـذه المنطقة .

وفـي محافظـة معـان ادت هـذه الاحـوال الجويـة غيـر الطبيعيـة الـى استشـهاد طفلـة تبلـغ مـن العمـر عـامين بعـد غرقهـا فـي سـيول داهمـت قريـة روضـة الأميـر راشـد فـي المحافظـة. ، اضـافة الـى مداهمـة الميـاه لمنـازل العديـد مـن المـواطنين ومحلاتهـم التجاريـة فـي مختلـف منـاطق المحافظـة ومحاصـرتهم داخلهـا وخاصـة منـاطق الجفـر وايـل وأذرح والبتـراء. ممـا الحـق العديـد مـن الاضـرار وتلـف للممتلكات جراء ذلك .

ونتيجـة لهـذه الاحـوال الجويـة غيـر الطبيعيـة قامـت الحكومـة بتعطيـل الدراسـة فـي العديـد مـن المـدارس والجامعـات فـي مختلـف منـاطق المملكـة ، وفـتح العديـد منها لإيواء المتضررين.

النتائج :

علـى الـرغم مـن التزامـات الدولـة الاردنيـة بموجـب القـانون الـدولي لحقـوق الانسـان وتوقيعهـا علـى اتفاقيـة الأمـم المتحـدة الاطاريـة بشـأن التغيـر المنـاخي فـي عـام 1992 وجـود العديـد مـن الخطـط والتشـريعات علـى المسـتوى الـوطني للتعامـل مـع الازمـات والكـوارث الطبيعيـة الا ان فريـق الزيارة قد لاحظ ما يلي :

1- ضـعف وعـدم كفايـة الاسـتعدادات والتأهـب لهـذه الحادثـة وغيرهـا مـن الظـواهر غيـر الطبيعيـة ونقـص فـي الكـوادر والمعـدات التـي لابـد ان تتـوفر

في مثل هذه الظروف الاستثنائية . على الرغم من العديد من الدارسات التي تحذر من ظواهر التغيير المناخي في الاردن.[2] .

2- عدم كافية الاجراءات التحذيرية للمواطنين سواء من خلال استعمال وسئل الاتصال المتاحة كأجهزة الهاتف النقال او مآذن المساجد واجراس الكنائس او صافرات الانذار المنتشرة في مختلف مناطق المملكة لحالات الانذار المبكر واقتصارها على وسائل الاعلام . من خلال النشرات الجوية.

3- ضعف برامج التوعية والتثقيف والتمكين الموجه للمواطنين حيال الاجراءات المتخذة في مثل هذه الظواهر غير الطبيعية .

4- ضعف وسوء البنى التحتية من شوارع جسور وعبارات والتي بالأصل هي قديمة ومتهالكة وذات تصاميم قديمة لا تتوافق مع التطور العمراني والنمو السكاني وظواهر التغير المناخي .

التوصيات :

- استحداث نظام للإنذار المبكر يرتقي الى مستوى الحدث ، مبني على قاعدة معلومات تسهل التعامل مع أي ظروف طبيعية استثنائية مستقبلا.
- ربط العمليات الميدانية في التعامل مع هكذا ظواهر بقيادة ميدانية موحدة للسرعة التعامل معها والتخفيف من اثارها على المواطنين وممتلكاتهم.
- زيادة برامج التوعية والارشاد للمواطنين عن الاجراءات المتخذة في حال حدوث مثل هذه الظواهر وكيفية مجابهتها .
- تعويض المواطنين المتضررين جراء هذه الفاجعة

اجراء دراسات مسحية شاملة لقطاع البنى التحتية من شوارع وجسور وعبارات للوقوف على مواطن الضعف والخلل فيها، ومعالجتها وخاصة في ضل ظاهرة التغير المناخي ، والنمو السكاني والتطور العمراني في المملكة

[2] -للمزيد انظر الرابط /www.alghad.com ، تاريخ 11/تشرين الثاني 2018م